

من للعراق؟

لفضيلة الشيخ:

د. عبد العزيز آل الشيخ

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... أما بعد:

فإن تسلط جمع من دول الكفر برئاسة أمريكا - أخزها الله - على بلاد الرافدين (العراق) - أعتقها الله - في هذه الأزمان يؤلم كل مسلم، وهو بلاء جسيم يستدعي من المسلمين عامة وأبناء العراق خاصة أن يرجعوا إلى الله ليرفع عنهم هذا الضيم، ويتطلب منهم أيضاً رؤية الأمور بعقل سديد بعيد النظر لا بعاطفة وحماسة مفرطة، فأرض العراق تعج بالفتن والهرج والمرج ليس من دول الكفر فحسب بل من طائفتين مفسدتين:

الأولى / الرافضة: فقد استغلت الرافضة الأحداث فمدت يد المصالحة والموافقة مع أمريكا مما أدى هذا إلى تمكينهم في عدة مجالات منها الرئاسة للدول العراقية الجديدة، والجيش العسكري ففتح المجال لهم في أذية أهل السنة لا سيما المدنيين باسم محاولة (استتباب الأمن)، والآن هم في تقدم يوماً بعد يوم لتقلد زمام الدولة الجديدة من كل جهة - أسأل الله أن يخيب ظنهم -.

الثانية/ المسمون أنفسهم بالمجاهدين: ومنهم أتباع أبي مصعب الزرقاوي التكفيري' صاحب والصديق لأبي محمد المقدسي التكفيري، الذي في رسالته " زل حمار العلم في الطين " كفر علماء السنة كالإمام عبد العزيز بن باز والإمام محمد بن صالح العثيمين - رحمهما الله -.

١ وقد نشر هذه الأيام في مواقع النت كلام للزرقاوي كفر فيه ملكا دولة التوحيد (السعودية) الملك فهد - رحمه الله - والملك عبدالله - حفظه الله - وهدد بلاد التوحيد السعودية، وترحم على العوفي قائد القاعدة التفجيرية في بلاد التوحيد عامله الله بعدله - . وصدور مثل هذا من الزرقاوي ليس غريباً فهو خريج مدرسة أبي محمد المقدسي، لكن الغريب انخداع بعض شبابنا به مع تهديده للأمن في بلاد التوحيد السعودية - حرسها الله -.

فهؤلاء المسمون أنفسهم بالمجاهدين قد ضروا أهل السنة أشد الضرر من أوجه:

الأول: أنهم منتسبون إلى أهل السنة ففعالهم محسوبة على السنة وأهلها، والذي ينادي به أهل السنة وعلمائهم ليل نهار أنهم براء منهم، بل هم من أشد أعداء السنة.

الثاني: أنهم قد نالوا طلبة علم أهل السنة بالقتل والأذى لأنهم لم يوافقوهم، وفي هذا اليوم هاتفي أحد إخواني العراقيين وفجعتني بخبر تهديد القائمين على المكتبات السلفية في العراق على أيدي هؤلاء التكفيريين.

الثالث: أنهم قد حرموا أهل السنة مكانهم المفترض من هذه الدولة الجديدة، فصاروا بفعال هؤلاء التكفيريين أقل الناس منزلة في هذه الدولة الجديدة وفي مؤخرة ركبها، ومعلوم كم لهذا من المفسد.

الرابع: أنه بإفسادهم المسمى جهاداً أخرجوا استتباب الأمن الذي لا يصح دين ولا دنيا إلا معه.

فيا ترى أين عقولهم؟! أم أين دينهم وخوفهم من الله؟! قاتل الله الجهل والحماسة المفرطة كم جرت على الأمة من ويلات ونكبات، وكأني بالمصنفين لهم في بلادنا وغيرها عما قريب منهم متبرئون؛ لأنه بدأ يظهر عوارهم وإفسادهم علانية فيراه كل أحد، فترى هؤلاء المصنفين بعد حين في التجمعات وعلى المنابر يستنكرون، بل ويتلونون بلون آخر قائلين إننا ما أيدناهم يوماً ما، وإنما كنتم تظنون، ومنهم من يقول: بلى أيدناهم لكنهم تغيروا، ومن ناصرنا ليسوا كهؤلاء وهكذا... بعد ألا ينفع الندم، وما أكثر ما وقع هذا منهم بلا اعتبار ولا اتعاظ تماماً كما فعلوا مع الثورة الجزائرية قبل أكثر من عشر سنوات، لكن الله در الشيخ المجاهد عبدالمالك رمضان الجزائري - وفقه الله - لما جمع كلام كبار الحركيين في أحداث الجزائر ووثقه وقارنه بما نتج بعد في كتاب نافع للغاية سماه "مدارك النظر في السياسة بين التطبيقات الشرعية والانفعالات

الحماسية " وقدم له الإمامان محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله - وعبدالمحسن العباد - حفظه الله - فمن لم يقتنه فليبادر إلى اقتنائه ومطالعتة ليعرف حقيقة تلاعب القوم، فلا يخدع بخدعهم فيما يستقبل.

وإني لأدعو الأخوة العراقيين أن ينبري منهم مَنْ يؤلف كتاباً على غرار هذا الكتاب في أحداث العراق ليعرف الناس مدى إفساد الحركيين.

ثم إني لأدعو من تأخذهم الحماسة للدين والغيرة على محارم المسلمين ممن يتأهب للذهاب إلى العراق أو يحرص غيره على الذهاب ألا يندفعوا وأن يلجموا حماستهم وعواطفهم بزمam الشرع، وليعلموا أن شرع الله أحكم وأسلم وأحسن من آرائهم على أنفسهم والمسلمين، فهو من عند الله (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)، ثم ليتفكروا في واقع العراق الحالي، ومَنْ المستفيد من استمرار هذه الحرب، فيا الله العجب هل تظنون أن تحكم العراق حكومة تحكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم مع كون أكثر شعبه آبياً حكم الله، لكونه رافضياً أو بعثياً، أو ممن ينتسبون لأهل السنة وما أبعدهم عنها إلا من رحم الله. كيف وقد انضم إلى ذلك ضغوط الدول الكفرية كأمریکا - أخزها الله -.

فبالله عليكم أفيقوا، ولدمائكم وأنفسكم احفظوا، فإن النفس واحدة ونحن مستأمنون عليها، فما لها وللتجارب المهلكة لها ولغيرها، فو الله إن بقاء أمريكا حاکمة على العراق - لا قدر الله - على سوئه خير من تولي الرافضة لها، والواقع خير برهان وشاهد، فالسني في بلاد أمريكا وأوروبا قد مكن له في عبادته ودعوته أكثر من السني في بلاد الرفض إيران!!

وأخيراً..

فإن أصل هذه الرسالة محاضرة ألقيتها بعنوان " مَنْ للعراق " وقت اشتداد حصار العدو الكافر الأمريكي على الفلوجة، وبحمد الله قد شاعت وانتشرت في بلاد التوحيد السعودية - حرسها الله - وكثير من بلاد المسلمين - حماها الله - .

فإذا تبين أن أصلها محاضرة ملقاة ارتجالاً لا كتاب معد ومحرم، فلا بد أن تراعي الفرق في الأسلوب بين الكتابة والإلقاء لذا أصلحت وحذفت ما أراه مناسباً.

أسأل الله بمنه وفضله أن ينصر السنة وأهلها وأن يحمينا على السنة حتى نلقاه وهو راض عنّا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٤٢٧ هـ

عبدالعزیز بن ریس بن بجداد الریس

المشرف على موقع الإسلام العتيق

www.islamancient.net

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

ففي ليلة السبت اليوم الثامن من شهر شوال لعام خمس وعشرين وأربعمائة وألف من هجرة النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم اجتمع وإياكم في كلمة بعنوان (مَنْ للعراق).

إن ما تعيشه الأمة الإسلامية من ضعف وهوان وتغلب للكفار على المسلمين ليؤلم المسلم غاية الألم ويجزئه أشد الحزن ومن ذلك ما نعايشه في هذه الأيام من أحداث مؤلمة تحيط بإخواننا في بلاد الرافدين بلاد العراق. وإنك إذا نظرت فيما يحوط بإخواننا من تغلب وإفساد الكفار بالمسلمين هناك لا يسع المسلم إلا أن يرفع كفي الضراعة يدعوه ربه ومولاه أن يرفع الضر عن إخوانه وأن يهلك الكافرين من الأمريكان وغيرهم وأن يعزّ دينه ويعلي كلمته، فله ما أخبثهم وأظلمهم فكم من دار هدموها وكم من أسرة شتتوها وكم من امرأة رملوها وكم من صبي يتموه وكم من مسجد حطموه وهم في ذلك يتغرسون بما لديهم من قوة بشرية عجل الله بزوالها وجعل العاقبة للإسلام والمسلمين.

وهذا ألم ومصاب عظيم وديننا كامل قد بين كل شيء وقد أخرج البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم قال «ما أنزل الله من داء إلا أنزل له

شفاء»^٢ وإن شرعنا الكريم المحكم قد بين دواء هذا الداء وهذا المصاب العظيم أتدرون ما هو؟ إنه الرجوع إلى الله والقيام بدينه وعلى رأس ذلك القيام بالتوحيد الذي هو حق الله على العبيد كما خرّجه الشيخان من حديث معاذ رضى الله عنه، فانظر إلى الشرك!! تجد أنه خيم وغيم في أكثر بلاد المسلمين وانظر إلى البدع تجد المسلمين قد تلبسوها وصارت ديناً لهم يدينون الله بها. إذاً مصابنا وبلاؤنا هو بسبب تركنا للدين كما قال الله جل وعلا { **أَوَلَمْ أَصَابْتَكُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** } { **ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ** }.

* يقول الإمام أبو العباس ابن تيمية^٣ رحمه الله تعالى في كتابه الجواب الصحيح (٦ / ٤٥٠) [وحيث ظهر الكفار فإنما ذلك لذنوب المسلمين التي أوجبت نقص إيمانهم ثم إذا تابوا بتكميل إيمانهم نصرهم الله كما قال تعالى { **وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** } وقال { **أَوَلَمْ أَصَابْتَكُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ** }]

* قال الإمام ابن القيم - رحمه الله - في كتابه مدارج السالكين (٢ / ٢٤٠) [فلو رجع العبد إلى السبب والموجب لكان اشتغاله بدفعه أجدى عليه وأنفع له من خصومة من جرى على يديه فإنه وإن كان ظالماً فهو الذي سلطه على نفسه بظلمه قال تعالى { **أَوَلَمْ أَصَابْتَكُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ** }]. فأخبر أن أذى عدوهم لهم وغلبته لهم إنما هو بسبب ظلمهم وقال الله تعالى { **وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ** }].

٢ البخاري - كتاب الطب رقم (٥٦٧٨).

٣ هذه النقولات وأضعافها قد أوردتها معزوة في كتابي "مهات في الجهاد" قدم لي فيه شيخنا صالح الفوزان - حفظه الله -

* وقال في كتابه إغاثة اللهفان (٢ / ١٨٢) [وكذلك النصر والتأييد الكامل إنها هو لأهل الإيمان الكامل قال الله تعالى { **إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ** } وقال تعالى { **فَأَيُّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَاصْبَحُوا ظَاهِرِينَ** } فمن نقص إيمانه نقص نصيبه من النصر والتأييد ولهذا إذا أصيب العبد بمصيبة في نفسه أو ماله أو بإدالة عدوه عليه فإنها هي بذنوبه إما بترك واجب أو فعل محرم وهو من نقص إيمانه] ١.هـ

وقد ضلت عدة طوائف عندما أرادت تشخيص داء المسلمين فقالت طائفة (إن ضعف المسلمين راجع إلى تغلب الحكام الظلمة وأول من يكذب هؤلاء كتاب الله إذ قال تعالى { **وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعَظْمِ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** } إذا ولى الله عز وجل الحكام الظالمين عقوبة منه على عباده الذين ظلموا أنفسهم بعدم قيامهم بدين الله سبحانه وتعالى. فلما أخطأت هذه الطائفة وظنت أن ضعف المسلمين راجع إلى حكامهم صار ديدنهم وكلامهم صباح مساء هو في الحكام.

قال الإمام ابن القيم في كتابه مفتاح دار السعادة (٢ / ١٧٧ - ١٧٨). [وتأمل حكمته تعالى في أن جعل ملوك العباد وأمرأهم وولاتهم من جنس أعمالهم بل كأن أعمالهم ظهرت في صور وولاتهم وملوكهم فإن استقاموا استقامت ملوكهم وإن عدلوا عدلت عليهم وإن جاروا جارت ملوكهم وولاتهم وإن ظهر فيهم المكر والخديعة فولاتهم كذلك وإن منعوا حقوق الله لديهم وبخلوا بها منعت ملوكهم وولاتهم ما لهم عندهم من الحق وبخلوا بها عليهم وإن أخذوا ممن يستضعفونه ما لا يستحقونه في معاملتهم أخذت منهم الملوك ما لا يستحقونه وضربت عليهم المكوس والوظائف وكل ما يستخرجونه من الضعيف يستخرجه الملوك منهم بالقوة فعمالهم ظهرت في صور أعمالهم وليس في الحكمة الإلهية أن يولى على الأشرار الفجار إلا من يكون من جنسهم ولما كان الصدر الأول خيار القرون وأبرها كانت وولاتهم كذلك فلما شابوا شبيت لهم

الولاية فحكمة الله تأبى أن يولى علينا في مثل هذه الأزمان مثل معاوية وعمر بن عبد العزيز فضلا عن مثل أبي بكر وعمر بل ولاتنا على قدرنا وولاية من قبلنا على قدرهم وكل الأمرين موجب الحكمة ومقتضاها].

انظر إلى كلام هذا الإمام الراسخ في العلم والناطق بالحكمة والبيان من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم كيف بين لنا بأن حكمانا هم من جنسنا وهم عقوبة لنا فإن كنا لله طائعين وعلى الطريق المستقيم سائرين فإن الله يمن علينا بحكام هذا هو جنسهم. فمن علق مصاب المسلمين بالحكام فحسب فهو مخطئ غير مصيب وهو خارج عن الطريق المستقيم.

* وزعمت طائفة أن ضعف المسلمين راجع إلى قوة العدو وإلى أسلحة العدو وإلى مخططات العدو فلذلك صاروا مشتغلين ليل نهار بتتبع أخبار العدو وبتتبع ما عنده من قوة فهذا في الواقع تشخيص خطأ غير صحيح انبنى عليه أمر آخر خطأ وهو تتبع أخبار الكفار وإنك إذا نظرت إلى كتاب الله وجدت ربك يقول سبحانه وتعالى: { وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا } فإذا رجعنا إلى الله فوالله إن مخططات أعدائنا لا تنفعهم شيئا فهم يمكرون والله يمكر وهو خير الماكرين.

* وقالت طائفة إن ضعفنا راجع إلى عدم اجتماعنا فصاروا يدعون الناس إلى الاجتماع ولو على اختلاف العقائد فيدعون السني أن يجتمع مع الحزبي الحركي الضال ومع الصوفي الهالك الفاسد بل ومع الرافضي البدعي فلا ينظرون إلا إلى كثرة وتجمع المسلمين لأنهم ظنوا أن ضعف المسلمين راجع إلى تفرقهم وهذا خطأ يبين خطأه كتاب الله كما قال تعالى: { وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثَرْتُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا } [التوبة: ٥٢] لا إله إلا الله !! كانوا يوم حنين كثيرين ومع ذلك لم تنفعهم كثرتهم لم؟ لأنهم وقعوا في ذنب العُجب فذنب واحد كالعجب فرق صفهم

وبدد شملهم فكيف بالشرك؟! الذي شرق وغرب في بلاد العالم الإسلامي إلا ما رحم الله، فلاجل هذا وما نعيشه من ضعف المسلمين عامة وفي بلاد العراق خاصة وبالأخص في بلاد الفلوجة التي تسلط عليها الكفرة الفجار من الأمريكان وأعاونهم من البريطانيين وغيرهم فأحب أن أقدم بمقدمات قبل أن أدخل في الموضوع نفسه:

المقدمة الأولى - الجهاد نوعان: جهاد طلب و جهاد دفع و جهاد الطلب أمر مطلوب في الشرع وله شروطه وهو فرض كفاية وأحياناً يكون فرض عين بحسب الأحكام الشرعية إلا أنني لا أحب أن أطيل فيه لم؟ لأن المسلمين في هذا الزمن لا يناشدون جهاد الطلب وإنما هم يناشدون جهاد الدفع فالنوع الثاني هو جهاد الدفع، و جهاد الدفع واجب على الأعيان باتفاق وإجماع أهل العلم حكى الإجماع الإمام ابن تيمية وغيره من أهل العلم فهو واجب شرعي فكلما هجم عدو على بلد من بلاد المسلمين فيجب على المسلمين أجمعين في تلك البلد أن يقفوا تجاه عدوهم فإن لم يكونوا مستطيعين فيجب على من يليهم من بلاد المسلمين أن يقفوا معهم ولكن !! اعلموا أن جهاد الدفع الذي هو واجب وجوباً عينياً معلق بالقدرة فمن لم تكن عنده قدرة ولا استطاعة فيسقط عنهم هذا الجهاد كما أشار إلى ذلك الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى، ونص على ذلك وكرره وأعاده كثيراً شيخنا الإمام محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - فقال في الشرح الممتع (٩ / ٨): [لا بد فيه من شرط وهو أن يكون عند المسلمين قدرة وقوة يستطيعون بها القتال فإن لم يكن لديهم قدرة فإن إقحام أنفسهم في القتال إلقاء بأنفسهم إلى التهلكة ولهذا لم يوجب الله سبحانه وتعالى على المسلمين القتال وهم في مكة لأنهم عاجزون ضعفاء فلما هاجروا إلى المدينة وكونوا الدولة الإسلامية وصار لهم شوكة أمروا بالقتال وعلى هذا فلا بد من هذا

الشرط وإلا سقط عنهم كسائر الواجبات لأن جميع الواجبات يشترط فيها القدرة لقول الله تعالى
{فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتِطَعْتُمْ}. ولقوله تعالى {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا}

وقال في لقاء الباب المفتوح في اللقاء الثالث والثلاثين في شهر صفر لعام أربعة عشر بعد الأربعمائة والألف من هجرة النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم قال رحمه الله تعالى [لا يجب ولا يجوز ونحن غير مستعدين له (أي الجهاد) والله لم يفرضه على نبيه وهو في مكة أن يقاتل المشركين وأن الله أذن لنبيه في صلح الحديبية أن يعاهد المشركين ذلك العهد الذي إذا تلاه الإنسان ظن أن فيه خذلاناً للمسلمين كثير منكم يعرف كيف كان صلح الحديبية حتى قال عمر بن الخطاب يا رسول الله ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى قال: فلم نعطي الدنية في ديننا فظن أن هذا خذلان ولكن الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ما في شك أنه أفقه من عمر وأن الله تعالى أذن له في ذلك وقال: «إني رسول الله ولست عاصيه وهو ناصري» ثم قال (أي الإمام ابن عثيمين) وإن كان ظاهر الصلح خذلان للمسلمين وهذا يدلنا يا أخواني على مسألة مهمة وهي قوة ثقة المؤمن بربه المهم أنه يجب على المسلمين الجهاد حتى تكون كلمة الله هي العليا ويكون الدين كله لله لكن الآن ليس بأيدي المسلمين ما يستطيعون به جهاد الكفار حتى ولو جهاد مدافعة وجهاد المهاجمة ما في شك الآن غير ممكن حتى يأتي الله بأمة واعية تستعد إيمانها ونفسيا ثم عسكريا أما نحن على هذا الوضع فلا يمكن أن نجاهد.

* وقال رحمه الله تعالى في لقاء الباب المفتوح في اللقاء الثاني والأربعين في ضمن كلام له إذا كان (يعنى الجهاد) فرض كفاية أو فرض عين فلا بد من شروط من أهمها القدرة فان لم يكن لدى الإنسان قدره فإنه لا يلقي بنفسه إلى التهلكة وقد قال الله تعالى {وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} ١.هـ

فكلامه صريح واضح في أن جهاد الدفع يسقط عن المسلمين إذا كانوا غير قادرين وغير

مستطيعين مواجهة العدو وإن مواجعتهم العدو وإضرار إخوانهم محرم في دين الله فإنه يضر المسلمين أكثر مما ينفعهم، ومما يؤكد أن جهاد الدفع يسقط عند عدم القدرة ما خرج مسلم من حديث النواس بن سمعان «أن الله عز وجل أمر عيسى أن يحرز بعباده إلى الطور» فقال «إني قد أخرجت عباداً لي (أي يأجوج ومأجوج) لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور". يعنى اذهب بهم إلى جبل الطور. لاحظوا أن جهاد عيسى جهاد دفع ومع ذلك أمره الله أن يبعد وأن يحفظ المسلمين حتى لا يقتلهم من لا قدرة لهم في مواجعتهم.

وأنبه إلى أمر مهم وهو أن بعضهم يقرر وجوب الجهاد على من يلي أهل البلد إن لم يستطيعوا مقاومة العدو وأن هذا لا يحتاج إلى إذن ولي الأمر لنصرة إخوانه في البلد الآخر. وهذا خطأ مخالف للأدلة الشرعية ومخالف لكلام العلماء الشرعيين المعتبرين؛ أما من جهة الأدلة الشرعية فإنه ليس بخاف عليكم قصة أبي بصير وأبي جندل فإن أبا بصير وأبا جندل كانوا مستقلين وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم قد عاهد كفار قريش بالعهد المسمى بصلح الحديبية وكان كفار قريش يقاتلون إخواننا المستضعفين في مكة ومع ذلك لم يذهب رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ويناصر إخواننا المستضعفين في مكة بل لم يخرج أصحابه ممن هم تحت ولايته إلى المستضعفين في مكة لينصروهم ولا إلى أبي بصير ولا إلى أبي جندل فدلكم هذا على أمرين:-

- الأمر الأول: أن وجوب جهاد الدفع معلق بولي الأمر وهو يقدر المصالح والمفاسد فإن كانت لديه القدرة فيجب عليه نصرته إخوانه فإن لم تكن لديه القدرة فالواجب يسقط بعدم الاستطاعة وعدم القدرة والله حسيبه.

- الأمر الثاني: أنه لا يجوز لأفراد المسلمين أن يفتاتوا على ولي أمرهم بأن يدعوه ويذهبوا لمنصرة إخوانهم، بل هم تحت إمرة ولي أمرهم، لذلك الصحابة كعمر وغيره لم يذهبوا وينصروا

إخوانهم من المستضعفين في مكة وأبي بصير وأبي جندل °.

المقدمة الثانية: الجهاد أمر مطلوب في شرع الله بل هو من أفضل الأعمال وأزكاها وفي رواية عن الإمام أحمد أن أفضل الأعمال التطوعية هو الجهاد والنصوص في كتاب الله وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم متواترة متضافرة على بيان فضل الشهيد والجهاد في سبيل الله فأسأل الله بمنه وفضله وكرمه وجوده أن يميّني وإياكم ووالدينا شهداء في سبيله مقبلين غير مدبرين وأن يمن علينا بأجر الشهداء إنه ولي ذلك والقادر عليه فقد خرج مسلم من حديث أبي هريرة أنه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم قال «من مات ولم يغزو ولم يحدث نفسه بالغزوات مات على شعبة من النفاق» إلا أن الجهاد له شروط وقد تقدم بيان شيء منها وكذلك هو في شرع الله ليس مراداً لذاته إنما مراد لغيره وهو إقامة دين الله كما نص على ذلك الإمام ابن تيمية وابن القيم وابن دقيق العيد وغير واحد من أهل العلم ويدل لذلك قول الله تعالى { **وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ** } فالقتال ليس مراداً لذاته لذلك في حديث بريدة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم كان يدعو عدوه من الكفار إلى ثلاث خصال ومنها أنه يطالبه بالجزية إذا لم يسلم فلو كان الجهاد مراداً لذاته ولو كان سفك الدماء مراداً لذاته لما طالب رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم بالجزية ولقاتل الكفار مباشرة بعد إباّتهم عن الإسلام فعلى هذا ينبغي لك أن تعلم أن من يغالون في أمر الجهاد ويجعلونه مراداً لذاته هم مخطئون ومخالفون لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم بل الجهاد مراد لغيره فإذا كان اتخاذه في ذلك الوقت والمكان نافعاً للمسلمين أتخذ وإن لم يكن اتخاذه في ذلك الوقت

ه فإن قلت: لماذا أبو بصير وأبو جندل لم يلتزموا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقال: لأنهم ليسوا تحت ولايته فهم كالدولة المستقلة وهذا مستفاد من كلام ابن تيمية في الاختيارات الفقهية وابن القيم في زاد المعاد فوائد الحديدية.

والمكان نافعاً للمسلمين ترك فهو راجع إلى المصالح وإلى المفسد.

المقدمة الثالثة: العواطف نوعان عاطفة موافقة للشرع وهذه يحمد عليها صاحبها. وعاطفة مخالفة للشرع وهذه تسمى في لغة الشرع هوى فهي تضر ولا تنفع وتنقلب من كونها عواطف إلى عواصف فالعاطفة إذا لم تحكم بلجام الشرع وتضبط فإنها تضر صاحبها بل قد تتعدى وتضر آخرين وإليكم بعض الأدلة الدالة على أن العاطفة لا تنفع إذا خالفت شرع الله قال تعالى { **وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ** } فقد يأتي رجل متحمس فيقول: دعوني أسب وأشتم آلهة الكفار عندهم وبينهم فيقال لا تفعل فإنك إن فعلت سب الكفار والمشركون رب العالمين وديننا وهذا لا يرضى الله سبحانه وصاحب الشرع يحكم عاطفته ويربطها بلجام شرع الله أما صاحب العاطفة غير المنضبطة لا يبالي فيسب آلهة المشركين فيقع في النهي فيرجع المشركون بسب ربنا سبحانه وأيضا مما يدل على أن العاطفة إذا لم تحكم بالشرع فإنها تضر أكثر مما تنفع (صلح الحديبية) فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم صالح كفار قريش كما في الصحيح من حديث أنس وغيره ومن بنود الصلح أنه إذا جاء الرجل من المشركين مسلما فإنه يرد عليهم وإذا خرج المسلم من بين صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وقد أرتد ويريد الذهاب إلى الكفار فإنه يقبل ولا يرد هذا الأمر في ظاهره خذلان كما أشار إلى ذلك شيخنا محمد بن صالح العثيمين فيما تقدم ومن ينظر بمنظار العاطفة لا يقبله لكن من نظر بمنظار الشرع الحكيم الذي جاء من عند الله رب العالمين علم أن هذا الصلح فتح ونصر وفيه يتحقق قوله تعالى { **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا. لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ** } فالمراد بالفتح على أصح القولين وهو اختيار أبي العباس ابن تيمية وتلميذه ابن القيم صلح الحديبية لما ترتب عليه من فتح عظيم.

انظروا إلى بعض صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم كيف رفضوا هذا

الصلح في أول أمره وظنوه خذلاناً وضعفاً والواقع أنه نصر لا سيما لما جاء أبو جندل يرسف في قيوده ورسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم لم يكتب الصلح بعد فقال سهيل بن عمرو: (هذا أو لا صلح) فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم «أجزه لي استثن لي أبا جندل وحده» فقال (هذا أو لا صلح) لاحظ !! أن الصلح لم يكتب بعد وأبو جندل قد عذب على أيدي كفار قريش وجاء يرسف في قيوده وعليه أثر التعذيب وأذية الكفار ومع ذلك رده رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم فالتفت أبو جندل إلى صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم فقال: يا مسلمون أتردونني إلى الكفار وقد عذبت في الله عذاباً شديداً؟ فضج صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم حتى إن بعضهم خار على ركبتيه وكأني برسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم قد أخذه الألم أشد المأخذ لكنه ينظر إلى ما هو أبعد وهو مصلحة المسلمين عامة هل ياترى يصح لقائل أن يقول إن رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم لا يبالي بصحابته؟ وإن رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم يفعل ما يرضى الكفار وإن رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم متخاذل في القيام بأمر الدين؟ كلا والله لا يقول هذا الأمر إلا جاهل لا يعرف حقيقة الأمور أما هو بأبي وأمي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم فهو مؤيد بالوحي ونظر نظراً بعيداً ورضي بالصلح على هذا الضيم لأجل النصر والتمكين وليحصل لهم ما حصل من النصر والتمكين بعد.

إذاً يجب أن تحكم العواطف بزمام الشرع فإنها إن لم تحكم بزمام الشرع انقلبت عواصف فضرت الرجل نفسه وغيره من المسلمين.

المقدمة الرابعة: إضرار العدو والنكايه به ليس دليلاً مسوغاً في فعل الأمر وحده بل لا بد أن ينظر إلى مدى مصلحة المسلمين من هذا الأمر فبعض الناس قاصر النظرة ينظر إلى أمر ما فيقول هذا الأمر واجب ومطلوب شرعاً لماذا؟ لأن الكفار يتأذون به وهذا خطأ، صحيح إن النكايه بالعدو

مطلب شرعي لكن لا ينظر إليها وحدها بل يجمع معه النظر إلى مدى استفادة ومصصلحة المسلمين من هذا الأمر فإن كانت مصلحتهم راجحة فعل وإلا ترك ومما يدل على ذلك ما تقدم ذكره من قوله تعالى { **وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ** } إن سب أهتهم يسخطهم ويؤذيهم لكننا نهينا عن ذلك لأن فيه تعدياً على الله جل جلاله وعظم سلطانه فإذن لا يكفي أن ننظر إلى مدى تأثير الكفار فحسب بل لا بد أن ننظر معه إلى مصلحة المسلمين من هذا الفعل، ويدل عليه أيضاً ما تقدم من صلح الحديبية فإن ظاهر الصلح إفراح للكفار وإعزاز لهم ورسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم مع ذلك لم يمتنع عن هذا الصلح ولأن فيه مصلحة للمسلمين.

المقدمة الخامسة: إذا تغلب الحاكم الكافر في بلاد إسلامية وصار له الحكم فيجب على المسلمين أن يتوقفوا عن قتاله إذا لم تكن لديهم قدرة ولا قوة فإنهم إن لم يفعلوا ذلك ضروا بأنفسهم وبإخوانهم من المسلمين لذا يجب عليهم أن يتوقفوا وأن يسمعوا ويطيعوا لهذا الحاكم في غير معصية الله قال شيخنا الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رحمه الله -: [إلا إذا رأى المسلمون كفراً بواحاً عندهم من الله فيه برهان فلا بأس أن يخرجوا على هذا السلطان لإزالته إذا كان عندهم قدرة أما إذا لم تكن عندهم قدرة فلا يخرجون أو كان الخروج يسبب شراً أكثر فليس لهم الخروج رعاية للمصالح العامة والقاعدة الشرعية المجمع عليها أنه لا يجوز إزالة الشر بما هو أشر منه بل يجب درء الشر بما يزيله أو يخففه أما درء الشر بشر أكثر منه فلا يجوز بإجماع العلماء فإذا كانت الطائفة التي تريد إزالة السلطان الذي فعل كفراً بواحاً عندهم قدرة على أن يزيلوه وتضع إماماً صالحاً طيباً دون أن يترتب على ذلك فساد كبير على المسلمين وشر أعظم من شر هذا السلطان فلا بأس إذا كان الخروج يترتب عليه فساد كبير واختلال الأمن وظلم الناس واغتيال من لا يستحق الاغتيال إلى غير هذا من المفاسد العظيمة هذا لا يجوز بل يجب الصبر

والسمع والطاعة بالمعروف ومناصحة ولاة الأمور والدعوة لهم بالخير والاجتهاد في تحقيق الشر وتقريره وتكثير الخير هذا هو الطريق السويّ الذي يجب أن يسلك لأن في ذلك مصالح المسلمين عامة ولأن في ذلك تقليل الشر وتكثير الخير ولأن في ذلك حفظ الأمن وسلامة المسلمين من شر أكثر نسأل الله للجميع التوفيق والهداية [١.هـ].

وقال شيخنا العلامة صالح الفوزان -حفظه الله-: [وأما التعامل مع الحاكم الكافر فهذا يختلف باختلاف الأحوال فإن كان في المسلمين قوة وفيهم استطاعة لمقاتلته وتنحيته عن الحكم وإيجاد حاكم مسلم فإنهم يجب عليهم ذلك وهذا من الجهاد في سبيل الله وأما إذا كانوا لا يستطيعون إزالته فلا يجوز لهم أن يتحرشوا بالظلمة والكفرة لأن هذا يعود على المسلمين بالضرر والإبادة والنبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم عاش في مكة ثلاث عشرة سنة بعد البعثة والولاية فيها للكفار ومعه من أسلم من أصحابه ولم ينازلوا الكفار بل كانوا منهيين عن قتال الكفار في هذه الحقبة ولم يؤمروا بالقتال إلا بعدما هاجر النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وصار له دولة وجماعة يستطيع بهم أن يقاتل الكفار وهذا هو منهج الإسلام فإذا كان المسلمون تحت ولاية كافرة ولا يستطيعون إزالته فإنهم يتمسكون بإسلامهم وبعقيدتهم ولكن لا يخاطرون بأنفسهم ويغامرون في مجابهة الكفار لأن ذلك يعود عليهم بالإبادة والقضاء على الدعوة أما إذا كانت لهم قوة يستطيعون بها الجهاد فإنهم يجاهدون في سبيل الله على الضوابط الشرعية] [١.هـ].

وقال الإمام الألباني -رحمه الله-: ثم كنت - ولم أزل - أقول لهؤلاء الذين يدندنون حول تكفير حكام المسلمين: هبوا أن هؤلاء كفار كفر وردة، وأنهم لو كان هناك حاكم أعلى عليهم،

٦ كتاب " فتاوى الأئمة في النوازل المدلّمة " جمع القحطاني، بتقديم الفوزان (الطبعة الثانية) ص ٩٣.

٧ فتاوى الأئمة في النوازل المدلّمة ص ١٢٠.

واكتشف منهم أن كفرهم كفر ردة، لوجب على ذلك الحاكم أن يطبق فيهم الحد، فالآن ما تستفيدون أنتم من الناحية العملية إذا سلمنا جدلاً أن كل هؤلاء الحكام كفار كفر ردة؟ ماذا يمكن أن تعملوه؟ هؤلاء الكفار احتلوا من بلاد الإسلام، ونحن هنا - مع الأسف - ابتلينا باحتلال اليهود لفلسطين، فإذا نستطيع نحن وأنتم أن نعمل مع هؤلاء، حتى تستطيعوا أنتم مع الحكام الذين تظنون أنهم من الكفار؟ هلاً تركتم هذه الناحية جانباً، وبدأتم بتأسيس القاعدة التي على أساسها تقوم قائمة الحكومة المسلمة، وذلك باتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ربى أصحابه عليها، ونشأهم على نظامها وأساسها، وذلك ما نعبر عنه في كثير من مثل هذه المناسبة، بأنه لا بد لكل جماعة مسلمة تعمل بحق لإعادة حكم الإسلام - ليس فقط على أرض الإسلام - بل بحق الأرض كلها، تحقيقاً لقوله تبارك وتعالى (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)، وقد جاء في بعض الأحاديث الصحيحة أن هذه الآية ستحقق فيما بعد، فلكي يتمكن المسلمون من تحقيق هذا النص القرآني، هل يكون الطريق بإعلان ثورة على هؤلاء الحكام الذين يظنون كفرهم كفر ردة؟! ثم مع ظنهم هذا - وهو ظن خاطئ - لا يستطيعون أن يعملوا شيئاً. ما هو المنهج؟ ما هو الطريق؟ لا شك أن الطريق: هو ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يندد حوله، ويذكر أصحابه به في كل خطبة: " وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم " فعلى المسلمين كافة - وبخاصة منهم من يهتم بإعادة الحكم الإسلامي - أن يبدأ من حيث بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو ما نكني نحن عنه بكلمتين خفيفتين (التصفية والتربية) ذلك لأننا نحن نعلم حقيقة يغفل عنها أو يتغافل عنها - في الأصح - أولئك الغلاة الذين ليس لهم إلا إعلان تكفير الحكام ثم لا شيء، وسيظلون يعلنون كفر الحكام، ثم لا يصدر منهم إلا الفتن، والواقع في هذه السنوات الأخيرة التي تعلمونها، بدءاً من فتنة الحرم المكي إلى فتنة مصر وقتل السادات وذهاب دماء كثير من

المسلمين الأبرياء، ثم أخيراً في سوريا، ثم الآن في مصر، والجزائر - مع الأسف - كل هذا بسبب أنهم خالفوا كثيراً من نصوص الكتاب والسنة، وأهمها (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) إذا أردنا أن نقيم حكم الله في الأرض، هل نبدأ بقتال الحكام - ونحن لا نستطيع أن نقاتلهم -؟ أم نبدأ بما بدأ به الرسول عليه الصلاة والسلام؟ لا شك أن الجواب (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) بماذا بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ تعلمون أنه بدأ بالدعوة بين الأفراد الذين كان يظن فيهم الاستعداد لتقبل الحق، ثم استجاب له من استجاب، كما هو معروف في السيرة النبوية، ثم التعذيب والشدة التي أصابت المسلمين في مكة، ثم الأمر بالهجرة الأولى والثانية إلى آخر ما هناك، حتى وطّد الله عز وجل الإسلام في المدينة المنورة، وبدأت هناك المناوشات، وبدأ القتال بين المسلمين والكفار من جهة، ثم اليهود من جهة أخرى، إذاً لا بد أن نبدأ نحن بتعليم الناس الإسلام، كما بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم، لكن نحن الآن لا نقتصر على التعليم لأنه دخل الإسلام ما ليس منه، وما لا يمت إليه بصلة، بل دخل عليه ما كان سبباً في تهدم الصرح الإسلامي، فلذلك كان من الواجب على الدعاة أن يبدؤوا بتصفية هذا الإسلام مما دخل فيه، والشيء الثاني: أن يقترن مع هذه التصفية تربية الشباب المسلم الناشئ على هذا الإسلام المصفى، ونحن إذا درسنا الجماعات الإسلامية القائمة الآن منذ نحو قرابة قرن من الزمان، لوجدنا كثيراً منهم لم يستفيدوا شيئاً رغم صياحهم، ورغم ضجيجهم بأنهم يريدونها حكومة إسلامية، وسفكوا دماء أبرياء كثيرين بهذه الحجة، دون أن يستفيدوا من ذلك شيئاً، فلا نزال نسمع منهم العقائد المخالفة للكتاب والسنة، والأعمال المنافية للكتاب والسنة. وبهذه المناسبة نقول: هنالك كلمة لأحد الدعاة، كنت أتمنى من أتباعه أن يلتزموا بها ويحققوها وهي (أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم، تقم لكم على أرضكم) لأن المسلم إذا صحح عقيدته بناء على الكتاب والسنة، فلا شك أنه من وراء ذلك

ستصلح عبادته، وستصلح أخلاقه وسلوكه... الخ لكن هذه الكلمة الطيبة - مع الأسف - لم يعمل بها هؤلاء الناس، فظلوا يصيحون بإقامة الدولة المسلمة دون جدوى، وصدق فيهم قول ذلك الشاعر:

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها إن السفينة لا تجري على اليبس

لعل في هذا الذي ذكرته كفاية، جواباً على هذا السؤال ا.هـ^٨

إذاً إذا كان الحاكم كافراً أو تغلب الحاكم الكافر وليس عند المسلمين استطاعة ولا قدرة لإزالة هذا الحاكم أو لإزالة الدولة الكافرة فإنه يجب عليهم أن يتوقفوا حقناً لدماء المسلمين وحفظاً لبيضة الإسلام وتسهيلاً للدعوة إلى الله.

- المقدمة السادسة: الرجوع في الفتن إنما يكون للعلماء الربانيين الراسخين في دين الله ولمن سار على طريقتهم من طلاب العلم؛ ودليل ذلك قوله تعالى { وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْحُوفِ أَدَاعُوا بِهِ وَتَوَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ } [النساء: ٣٨] فالأمور العامة إنما يرجع فيها إلى العلماء الربانيين الراسخين الذين شابت لحاهم في العلم الشرعي لا إلى الحركيين ولا إلى أنصاف المثقفين ولا إلى المتكلمين ولا إلى أنصاف الدعاة أو الدعاة وإنما إلى العلماء الراسخين في العلم الشرعي كما نبه على ذلك الإمام عبد الرحمن

٨ فتاوى الأئمة في النوازل المدلومة ص ٢٠٤.

٩ لقائل أن يقول: بما أنه لا يرجع في النوازل إلا إلى كلام العلماء فلماذا تكلمت أنت في هذه النازلة؟ فيقال: إن المتكلم في النوازل وليس من العلماء على صنفين: الأول/ موافق لهم وناقل لكلامهم ومدلل عليه فهذا محمود مشكور لأنه لم يخرج عن قولهم.

الثاني/ مخالف لهم، فهذا مذموم غير مشكور، والرجوع إلى كلامه افتيات على أهل العلم.

وواقع هذه الرسالة أنها من الصنف الأول كما ترى.

السعدي في تفسير هذه الآية ومما يدل على هذا ولو من بعيد الحديث المخرج في الصحيحين عن أبي سعيد في قصة الذي قتل تسعة وتسعين نفساً فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب فأتاه فقال: أنه قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من توبة؟ فقال: لا فقتله فأكمل به المائة ثم سأل بعد ذلك عن أعلم أهل الأرض فدل على عالم فأتاه فقال: أنه قتل مائة نفس فهل له من توبة؟ قال: نعم ومن يحول بينك وبين التوبة انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناس يعبدون الله تعالى فأعبد الله معهم... إلى آخر الحديث. الشاهد أنه لما سأل العالم أفتاه بنور الوحي وبالبرهان الشرعي أما لما سأل غيره أضله. إذاً في الفتن إنما يرجع إلى العلماء وإلى الذين يسيرون على طريقتهم.

المقدمة السابعة: الحكم على الشيء فرع عن تصوره لا يصح لأحد أن يحكم على واقعة صغيرة كانت أو كبيرة إلا بفقهِ هذه الواقعة فإن الحكم على الشيء فرع عن تصوره كما نبه إلى ذلك الأصوليون ومن ذكر أنه يشترط في الحكم على الأحداث صغيرة كانت أو كبيرة معرفة واقعها قال الإمام ابن القيم في أعلام الموقعين (١/٨٧): [ولا يتمكن المفتي ولا الحاكم من الفتوى والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم: أحدهما فهم الواقع والفقهِ فيه واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات حتى يحيط به علماً والنوع الثاني فهم الواجب في الواقع. اهـ] ولقد أشار إلى هذا الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في مسائل كتاب التوحيد إلا أنه ينبغي أن يعلم أنه خرج بيننا طوائف يتلاعبون بلفظ فقهِ الواقع من جهات:

الجهة الأولى / أنهم جعلوه خاصاً بتتبع الصحف والمجلات والقنوات والإذاعات وهذا خطأ فإن أخبار الصحف والمجلات والقنوات والإذاعات في الغالب لا تخرج عن نقل من لا يوثق به أو عن تحليلات عقلية لا تخرج عن كونها ظنوناً والنبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم قال فيما خرج الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث»

وأخطئوا أيضاً من جهة أنهم جعلوا أنفسهم هم المعنيين بفقهِ الواقع دون العلماء الراسخين فتراهم كلما وقعت واقعة هم الذين يتحدثون فيها فإذا تكلم العلماء الراسخون قالوا: لا تقبلوا كلامهم لأنه ليس لديهم فقه ولا معرفة بالواقع!! ما الذي جعلكم عارفين بالوقائع دون العلماء مع أن العلماء أحق بمعرفة الواقع منكم؟! لأنهم أقرب الناس إلى ولاية الأمر وولاية الأمر هم المتخصصون في معرفة الوقائع لاسيما وقد بان فشلكم في هذا الفقه المسمى بفقهِ الواقع في عدة أحداث منها: حرب الخليج وهو غزو العراق للكويت فكم قالوا ونادوا وصاحوا بأعلى أصواتهم بأن أمريكا لن تضرب العراق ثم بان فشلهم يوم ذاك وكم قالوا بأن أمريكا إذا دخلت فإنها ستحتل أرض الحرمين بلاد السعودية وستغير المناهج وستفعل، وستفعل، وخاب ظنهم وبان فشلهم بل الذي عايش الواقع رأى أن المناهج قد تحسنت أضعافاً مضاعفة بعد غزو العراق للكويت وحربه بلاد السعودية.

إذاً لا يصح أن نعول على أناس بان فشلهم وتبين أنهم ليسوا عارفين حقاً بهذا الواقع (أعنى بالواقع المؤثر في الحكم الشرعي) وإنما أهل فقه الواقع هم العلماء الربانيون لأنهم لا يحكمون على شيء إلا بعد تصوره والسؤال عن الأمور المؤثرة فيه فإنه مما ينبغي أن يعلم ليس كل أمر يحيط بحدث يكون مؤثراً في حكم هذا الحديث فإن منها ما يكون مؤثراً في حكمه ومنها ما لا يكون مؤثراً في حكمه من الذي يقدر هذا أو ذاك؟ هم العلماء الراسخون في العلم الشرعي.

وبعد هذه المقدمات السبعة أبدأ في الموضوع وهو الحديث عن (العراق) وما يجري فيها من أحداث وسيكون الحديث في عدة فصول:

الفصل الأول: واقع العراق دينياً: إن واقع العراق من جهة التدين في غالبه واقع لا يفرح كل مسلم وموحد فقد قابلت في هذا العام أكثر من عشرين أخاً عراقياً من الموصل وأخاً من بلاد الفلوجة وأخاً من بلاد تكريت وأخاً من بلاد الأكراد فجمعتهم ودار حوار بينهم عن حال

وواقع العراق من جهة التمسك بالدين وفي مقدمه وأوله القيام بتوحيد الله رب العالمين.

بدأ أهل الموصل بالكلام ثم تلاهم أهل الفلوجة ثم الأكراد ثم أهل تكريت وقد حضر المجلس عشرات من الإخوة فسمعنا كلاماً يشيب له مفارق الصبيان من الشرك والاستغاثة والدعاء والطواف والذبح والنذر لغير الله ففي بلاد الموصل أو قريب من بلاد الموصل يوجد قبر يسمونه بقبر (يونس عليه السلام) فيه من الشرك - الذي هو أعظم ذنب يعصى الله به - ما لا يخطر بالبال من طواف على هذا القبر ووضع النذور والتقرب إلى آخره وذكروا أشياء كثيرة من الأضرحة التي تعبد من دون الله ثم تكلم أخونا من الفلوجة وذكر كلاماً كثيراً فمما ذكر أن أكبر بلاد في العراق يوجد بها السحر هي الفلوجة وهو رجل منها ثم ذكر من الشرك في تلك البلاد ما الله به عليم وهكذا قال الأخ الذي من تكريت والأخ الكردي

ومما نص عليه كتاب (دمعة على التوحيد) الذي أخرجه المنتدى ص ٢٨ يقول [في بغداد كان يوجد أكثر من مائة وخمسين جامعاً في أوائل القرن الرابع عشر هجري وقيل أن يخلو جامع منها من ضريح وفي الموصل يوجد أكثر من ستة وسبعين ضريحاً مشهوراً كلها داخل جوامع وهذا كله بخلاف الأضرحة الموجودة في المساجد والأضرحة المفردة... الخ الكلام] وفيها من الشرك ما لا يعلمه إلا الله لذلك معرفتنا بواقع إخواننا هناك يجعلنا نستطيع أن نشخص الحكم الشرعي فإن (الحكم على الشيء فرع عن تصوره) قد يقول قائل: أليس يقال إن أهل الفلوجة أهل سنة وإن أهل الموصل أهل سنة؟ فيقال بلى لكن أخبرني إخواني العراقيون أن لفظة السنة

١٠ هذا فيه رد على من يقول: إن هؤلاء العراقيين المنقول عنهم مجاهيل فلا يعتد بنقلهم، ويزاد على هذا أمران:

١. أن من بين هؤلاء من هو ثقة معروف وموثق من المعروفين.
٢. أن خبر الجمع مقبول حتى ولو لم تعرف أعيانهم كما ذهب إلى ذلك جمع من أهل العلم، ويدل عليه صنيع الإمام البخاري في صحيحه عند حديث العقيدة.

تطلق عندهم في مقابل الرفضة فكل من ليس رافضياً فهو سني وإن كان قبورياً أو صوفياً أو مشركاً منتسباً إلى الإسلام إذاً إذا رأيتهم يقولون أهل سنة فهم يريدون به ما يقابل الرفضة وقد تقول هل يكفي هذا في إثبات ومعرفة ما عليه العراقيون هناك؟ فيقال مما نعلمه يقيناً حتى وإن لم تنقل إلينا هذه الأخبار ولو لم نقرأه في كتاب (دمعة على التوحيد) إن مما نعلمه بداهةً أن أكثر بلاد العالم الإسلامي غرقى في بحار الشرك والتصوف !! شرقاً وغرباً حتى هذه البلاد كانت غرقى في بحار الشرك والتصوف والبدع لولا أن الله منَّ عليها بحكام دعاة توحيد وهم آل سعود وعلماء دعاة توحيد وهم علماءنا المعروفون من الإمام محمد بن عبد الوهاب إلى يومنا هذا، فليس غريباً أن تكون أرض العراق أرض شرك فهذا هو المعتاد في أكثر بلاد العالم الإسلامي ولو كان خلاف ذلك لتناقله الناس مدحاً أو ذماً كلٌّ بحسبه فمثل هذا لا يحتاج إلى إثبات. إذاً أرضهم - للأسف - أرض قد عمَّها الشرك إلا ما رحم الله.

- الفصل الثاني: واقع العراق الجهادي: العراق كما تعلمون هجم عليهم الكفار الطغاة الأمريكان وأعوانهم من البريطانيين وتغلبوا على كثير من أراضيهم إلا أنه لا تزال بعض أراضي المسلمين صامدة في وجه هذا العدو والعدو يدك فيهم ليل نهار ومن ذلك بلاد الفلوجة ويتساءل كثيرون هل لدى الفلوجة قدرة على مواجهة أمريكا؟ فإن بعضهم يروج في المجالس وفي الشبكة العنكبوتية وغيرها أن لأهل الفلوجة قدرة وقوة يستطيعوا بها مواجهة العدو الطاغى الظالم الأمريكان - أخزاهم الله - ولا أستغرب أن يوجد من يتحدث بهذا لكن أستغرب أن يوجد من يصدقه!! وإلا هل لدى العراق في عهد وقوة صدام قوة لمواجهة أمريكا؟ قطعاً لا فكيف إذاً بأهل الفلوجة والعدو هم الأمريكان ولهم أنصار من العراقيين كيف ستكون الحال؟ كيف صار حال اليابان لما ضربتها أمريكا بالقنبلة النووية؟ لاحظ واليابانيون كفار ولهم قوتهم وشوكتها وأمريكا ليست متفردة بالقوة بل لها نذ ونظير وهم الروس فكيف إذاً بهذا الزمن

والمخالف للأمريكان مسلمون والكفار أشد ما يكونون عداوة لأهل الإسلام وهؤلاء المسلمون ليست لديهم قوة بل بعضهم مناصر للأمريكان والأمريكان في هذا الزمن هم المتفردون بالقوة البشرية كيف سيكون الحال؟ والله أعجب غاية العجب ممن يتوهم مقدرة أهل الفلوجة في مواجهة العدو الباغي الظالم الأمريكان وأعوانهم واستغرب غاية الاستغراب من يؤز إخواننا أهل الفلوجة في الصمود تجاه هذا العدو الباغي !! إن صداماً الطاغية استطاع أن يبيد الأكراد وهو في القوة بالنسبة إلى الأمريكان يعتبر لا شيء ومع ذلك أباد أهل الأكراد فكيف بهذه القوة المسماة بالعظمى وهى أمريكا- أخزاه الله- تجاه إخواننا من أهل الفلوجة؟ ينبغي أن نتعقل وندرى بأن إخواننا هناك ليست لديهم قوة ولا قدرة في مواجهة هذا العدو.

الفصل الثالث: الواقع الدعوى في العراق: حدثني الإخوة العراقيون أن العراق مرت

بمراحل في هذه الأزمان

المرحلة الأولى في عهد صدام: وفي هذا العهد كان الدعاة والمصلحون ممنوعين من الدعوة إلى الله وبمجرد أن يدعوا أحد إلى الله فإنه يسجن ويعذب بجريمة أنه دعا إلى الله حتى حدثني أحد المشايخ الأفاضل من العراق ولولا خشية الضرر عليه بذكر اسمه لذكرته حدثني بأن اثنين من العراقيين كانوا هناك فذهبوا إلى زيارة الإمام الألباني -رحمه الله- فلما رجعوا قبض عليهم صدام وحكم عليهم بالإعدام وقال أمران لا نقبل فيهم الشفاعة وذكر منها (الوهابية!!) أما أحدهما فتمكن منه صدام فقتله -أخزاه الله- وأما الثاني فبالرشوة ودفع الأموال للعسكر والجند أخرجوه وهربوه وأوهموا الحكومة بأنه أعدم. ففي هذا العهد كان مضيقاً على الدعاة والمصلحين وبعد غزو العراق للكويت والسعودية وضرب القوات الأمريكية هذا العدو الباغي انقسمت العراق قسمين: قسم شمالي وصار تحت حكم الولايات المتحدة والقسم الجنوبي تحت حكم صدام. أما القسم الشمالي فحدثني غير واحد من العراقيين يوم ذاك أنه تهيأت لهم الدعوة

إلى الله واعتلى المنابر دعاة سلفيون ودعوا الناس إلى التوحيد وإفراد الله بالعبادة وترك الشرك والسحر فاستجاب كثيرون وأدخلوا الكتب والأشرطة ففرقوها ووزعوها بين العامة اهتدى خلق كثير أما من هم في حكم صدام فإنه مضيق عليهم إلا أن صداماً في آخر حياته بدأ يوسع قليلاً على الصوفية -أخزاهم الله- وبعد سقوط حكومة صدام حصل ارتباك كبير في الأمن إلا أن الدعوة إلى الله لا زالوا مستمرين في الدعوة إلى الله واستمروا هكذا حتى خرج من يسمون أنفسهم بالمجاهدين وصاروا يقاتلون العدو الكافر الأمريكي ويهجمون عليه ما بين حين وآخر بطريقة فر وكر فصارت أمريكا -أخزاهم الله- ما إن تأتي إلى منطقة يوجد بها أحد من هؤلاء حتى تدك البلدة دكاً على رؤوس أهلها ثم بعد ذلك خرج السلفيون هناك وصاروا يعارضون من يسمون أنفسهم بالمجاهدين ويقولون: يا أيها الناس توقفوا عن القتال الذي تسمونه جهاداً فإنكم تخرجون فتضربون العدو الأمريكي فتقتلون واحداً أو اثنين فيرجع العدو الأمريكي فيدك حياً أو أسرة أو قبيلة كاملة فأرفقوا بإخوانكم المسلمين فلا تؤذوهم فلما رأى هؤلاء الذين يسمون أنفسهم بالمجاهدين لما رأوا أن السلفيين يعارضونهم ويدعونهم إلى التوقف كما كان يدعو إليه علماءنا الكبار كالإمام (عبد العزيز بن عبد الله بن باز) والإمام (محمد بن صالح العثيمين) والإمام (محمد ناصر الدين الألباني) رحمهم الله والعلامة (صالح بن فوزان الفوزان) - حفظه الله - لما قام السلفيون بما دعا إليه علماءؤهم من التوقف عند عدم القدرة وعند الضرر الأكبر على المسلمين تسلط هؤلاء الذين يسمون أنفسهم بالمجاهدين على إخواننا السلفيين، والله حدثني الإخوة أنه لما خرج داعية ولا أريد أن أسميه حتى لا يلحقه شيء من الضرر لما خرج هذا الداعية السلفي يدعو إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وإلى ترك القتال لأنه لا قدرة لهم هددوه مرة أو مرتين ومن عادة هؤلاء الذين يسمون أنفسهم بالمجاهدين يندرون الرجل مرة ومرتين ثم ثلاثاً فإن لم يستجب قتلوه، فأندروه المرة الثالثة

فتوقف واختفى ومع ذلك لما رأوا أخاه خرج من البيت قتلوه يظنون أنه هذا الرجل. وحدثني مشافهة بعض الإخوة العراقيين في مجمع يجمع جمعا من العراقيين وهم يقرون ويشهدون على كلامه حدثني أحدهم يقول: إنني والله من المهددين وقد أرسل إلى إنذار فما رأيك هل استمر في الدعوة إلى الله أم أتوقف؟ فلذلك حال الدعوة السلفية الآن في الأماكن التي يوجد فيها من يسمون بالمجاهدين حالة صعبة يخاف فيها السلفيون على أنفسهم أما الأماكن التي يقل فيها هؤلاء فإن واقع الدعوة والله الحمد إلى كتاب الله وإلى سنة رسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم شائعة منتشرة ويذكر الإخوة العراقيون أن الناس يدخلون في السنة أفواجا زرافاتٍ ووحداً.

- الفصل الرابع: العراق والحاكم المتغلب: نرى أن أمريكا لها قوتها وقد فعلت ما فعلت كما ترون في القنوات وتسمعون في الإذاعات فهي القوية والمتغلبة؟ بلى والله أما هؤلاء الذين يسمون أنفسهم بالمجاهدين يخرجون فيهمون على الأمريكان ثم يهربون ثم تأتي أمريكا وتدك بلاد المسلمين دكاً وليس بخاف عليكم ما بث من صور المسلمين المقتولين في المساجد فلما تحرك رجل أو رجلان أتى الكافر الأمريكي الباغى الظالم وأفرغ فيهم الرصاص ورأيتم الدور التي هدمت ورأيتم كم من المسلمين الذين قتلوا كل هذا بسبب هؤلاء الذين يسمون أنفسهم بالمجاهدين فإنهم لم يعتبروا ولم يتوقفوا عن قتال هذا العدو حتى لا يزداد قتلاً وإفساداً في إخواننا ومما ذكر الشيخ / صالح اللحيدان حفظه الله لما سئل في رمضان هذا العام في الحرم عن القتال في العراق وجه نداءً للذين يسمون أنفسهم بالمجاهدين يذكر فيه [أنهم يخرجون فيقاتلون الأمريكان ثم يستخفون في الدور فتأتي أمريكا فتدك البلاد على أهلها قال فإن كانوا صادقين أو كلاماً نحو هذا فليذهبوا في الجبال حتى يتقابلوا هم والأمريكان أما وأن يندسوا بين الأسر والعوائل فتأتي أمريكا فتدك هؤلاء الأسر هذا لا يجوز بحال وهو من أذية المسلمين نسأل الله أن

يعافيني وإياكم]. إذا فأظهر الأدلة على تغلب الدولة الكافرة أمريكا أن هؤلاء المسمين بالمجاهدين مستخفون ولا يواجهون.

الفصل الخامس: هل القول بإيقاف القتال في العراق يعتبر حياً لأمريكا؟ كلا والذي لا إله إلا هو لو كان لنا من الأمر شيء ما ترددنا ساعة بل لحظة في إبادة هذه الطاغية الظالمة الكافرة لكن ليس لنا من الأمر شيء وليس معنى الدعوة إلى إيقاف الحرب أنه تأييد لهذه الكافرة الفاجرة!! إنما هو دعوة لحقن دماء إخواننا المسلمين وتقليل الخسائر من الحرث والنسل والأموال والأنفس قدر الإستطاعة فلما قال الله جلا وعلا { **وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ** } فليس معناه أن الله يأمرنا أن نحب آلهة الكفار وإنما هذا حفظ لعظيم وجلال الذات الإلهية أن لا تدنس بسب ولعل أقرب هذا بمثال: لو أن رجلاً طاغيةً يعيش مع أناس مستضعفين في بيت فقام أحدهم وضرب هذا الطاغية على حين غفلة فقام هذا الطاغية وضرب الذي ضربه وضرب الآخرين بل وقتلهم وبقي منهم مجموعة لم يقتلوا فأتينا وقلنا يا هذا إياك والاعتداء على هذا الطاغية وأنت مجرم وظالم باعتدائك على هذا الطاغية لأنك تسببت في قتل إخواننا هل يعتبر إنكارنا هذا تأييداً لذلك الطاغية؟ كلا والله وإنما يشدد النكير على الرجل في ألا يبيح الطاغية حتى لا يقتل ويؤذي بقية إخواننا فدافع الإنكار هو حقن دماء إخواننا وحفظ أعراضهم وأموالهم ودينهم لا التأييد لدولة الكفر أمريكا أخزأها الله. فلا بد أن يفهم هذا الأمر لأن بعض المتحمسين يتلاعب بهم بعض الحركيين من الحزبيين فيقولون إن هؤلاء الذين يدعون إلى إيقاف الحرب تجاه أمريكا هم في الواقع مؤيدون ومحبون لأمريكا وهذا من كبس الحق بالباطل حتى يصفو لهم ما يريدون أسأل الله عز وجل أن يعاملهم بعدله وأن يعلى كلمته وأن ينصر السنة بمنه وفضله.

الفصل السادس: ماذا بعد الحرب: على طريقة السبر والتقسيم العقلي الحرب إذا انتهت ما

بين أن تنتصر أمريكا أو أن تنهزم وتخرج فإن انتصرت فستشتد أذيتها لمن عاداها وإن جرت أذيال الهزيمة فخرجت من سياتخذ الحكم في العراق؟ هل تظنون يأخذ الحكم رجل سلفي يحكم فيهم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم هذا والله بعيد لأن الرافضة أخزاهم الله لهم قوة وتمكين ولأن فلول حزب البعث لا زال موجوداً وله قوته ولأن من ليس من حزب البعث ولا الرافضة فهم من المتصوفة ومن المتلبسين بالشرك فعلى هذا كم سيبقى من أهل السنة السلفيين السائرين على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم بفهم سلف هذه الأمة في المعتقد والمنهاج فهل تظنون أن هؤلاء القلة سيكون لهم الحكم؟ بل الذي أخشاه لو خرجت أمريكا أن يقتل المسلمون بعضهم بعضاً وأن يذهب طائفة منهم مستنجدين بأمريكا، وليست أفغانستان الأولى عننا بعيد: لما خرجت الروس قتل بعضهم بعضاً. هؤلاء الذين يقاتلون أو يدعون إلى القتال في العراق ألا يتألمون لمصاب إخوانهم ألا ينظرون إلى ما يؤدي إليه هذا القتال؟ لماذا ينظرون بنظرة قاصرة ويدعون إلى ما يهلكون الناس لا سيما وهم جالسون هنا في أمن ورغد عيش وقد حرضوا العراقيين على القتال ولم نر واحداً منهم ذهب بنفسه أو أرسل ولده بل إن أحدهم فيما يذكر " لما ذهب ولده استنجد بولاية الأمر حتى يردوا

١١ نشرت هذا الخبر جريدة الوطن في يوم إلقاء هذه المحاضرة، وقد خرج هذا المشار إليه وهو سلمان العودة من الغد نافياً هذا الأمر عن نفسه زاعماً أنه إنما استدعى رجال الأمن ليبحثوا عن ولده لأنه قد فقده، فلما قيل له: لماذا إذاً حققوا مع ولدك وأوقفوه، وماذا قالوا له؟ قال: إنهم أخذوا يسألونه عن بعض ما يتعلق برحلات البر وهكذا...!!

ومن ذلك اليوم وهو يتوعد جريدة الوطن برفع دعوى عليها، ثم ذكر بعد أيام أنه قد رفع دعواه عليها، ونحن لازلنا من ذلك اليوم إلى اليوم ٢٠/٧/١٤٢٦هـ (يعني قد ذهب الآن ما يقرب من سنة) منتظرين نتيجة هذه الدعوى هل حكم على الجريدة أم عليه؟ أم تنازل أم تنازلت؟ ليظهر الظالم من المظلوم والكاذب من المكذوب عليه. وإن كانت الدعوى ردت ولم ينظر فيها فليلزمه التوضيح ليعذر.

والعجيب أنه إلى الآن أقل الموضوع ولم يعد إلى ذكره فلم ياترى!!؟

ولده؟! لا إله إلا الله!! دماء المسلمين رخيصة ودمك ودم ولدك غالية؟ أليس للمسلمين من أمهات وآباء إحساس وشعور كما لك إحساس وشعور ألا تتقى الله في تحريض المسلمين حتى يكونوا حطب ووقود نار الله أعلم ما مصيرها؟

الفصل السابع: نقد البيان الحركي: أخرج الحركيون بياناً في أواخر رمضان ووقع على هذا البيان (سلمان العودة وسفر الحوالي وناصر العمر وعوض القرني وغيرهم) وتضمن البيان أشياء كثيرة وأحب أن أقف مع هذا البيان ثلاث وقفات:

الوقفة الأولى: أنهم دعوا العراقيين إلى الصمود وإلى الاستمرار في القتال وهذا كما تقدم هو إهلاك لهم وقد تقدم أن جهاد الدفع يسقط عند عدم القدرة وهؤلاء القوم لم يبالوا في هذا الأمر بل حرصوا على القتال من لا قبل لهم به وهذا خطأ عظيم مخالف لأدلة الكتاب والسنة وفتاوى علمائنا كما تقدم بيانه والسبب والله أعلم في تحريضهم الجهل أو الحماسة أو العداة لأمريكا بحيث لم يعودوا يميزون بين النافع والضار وإنما يريدون أذية أمريكا بأي سبيل كان حتى ولو هلك من هلك أو لأنهم ليسوا موجودين على أرض المعركة فلو كانوا هم أو أحد أبنائهم على أرض المعركة لما كان هذا جوابهم فليس من رأى كمن سمع.

الوقفة الثانية: كرروا الكلام على الاجتماع والاتفاق وترك التحزب إلى آخره ولم يحثوا ولو إشارة إلى أعظم الأمور التوحيد وهو أفراد الله بالعبادة الذي هو سبب العزو والتمكين ولم يحذروا العراقيين ولو بالإشارة عن الشرك وإنما كلامهم كلام مجمل فلو كانوا ناصحين حقاً لكان أول ما يبدؤون به هو تحذير العراقيين من الشرك فإن نصر الله لا يستجلب بمعصيته والله يقول { وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا } وقال في سورة الروم { وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعَدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا

الوقفة الثالثة: إن في هذا البيان إضرارا ببلاد التوحيد السعودية !! وذلك أنهم أخرجوه باسم علماء من السعودية- زعموا- ففيه تهيج للكفار الأمريكان على بلاد التوحيد السعودية؟ وهي ليست عندها قدرة لمواجهة أمريكا لماذا تهيجون الكفار الأمريكان على بلاد التوحيد السعودية لماذا تخرجون بياناً فتتسببوا في أذية المسلمين في بلاد التوحيد ألا تدررون أن بلاد السعودية هي البلاد الوحيدة القائمة على التوحيد؟ ألا تدررون أن بلاد السعودية هي البلاد الوحيدة التي تربي أبناءها في أول المراحل الدراسية إلى التخرج على التوحيد وإفراد الله بالعبادة ألا تدررون أن بلاد السعودية هي البلاد الوحيدة التي يناصر حكامها التوحيد ويناصر علماءؤها الموحدين؟ وإني لأجد من المناسب أن أذكر لكم حدثاً حصل لي مع فضيلة العلامة محدث الديار اليمنية الشيخ / مقبل الوداعي رحمه الله، قد منَّ الله عليَّ برؤيته هذا المحدث في زيارته الأخيرة للسعودية فسألته بحضور جمع من الأخوة يا شيخنا قد كان قبلك الصنعاني وابن الوزير والشوكاني ولم يستجب الناس لهم كاستجابتهم لك بل استمر الناس يوم ذاك على الزيدية وغيرها من البدع فما السبب في استجابة الناس لدعوتك؟ قال: السبب هذه البلاد قلت كيف؟ قال: لما أعزها الله وقواها وصار لديها ما لديها من المال والقوة وهي تقيم التوحيد صار الكثير من اليمنيين يعملون في هذه البلاد فيسمعون من هذا كلمة وهذا يعطيه شريطاً والآخر يعطيه كتاباً فتأثروا بهذه الدعوة فرجعوا إلى بلاد اليمن وهم قابلون لدعوة التوحيد ومستنكرون لما عليه أهلهم بالإضافة إلى أن الله لما أغنى هذه الدولة وشعبها صاروا يرسلون كتب التوحيد فتوزع في بلادنا فاستجاب كثير من الناس لهذه الدعوة فلأجل هذا يسر الله لي من استجابة الناس ما لم يسر لغيري. واعلموا يا إخواني أنه قد اهتدى على يد هذا الإمام رحمه الله ما يقرب من ثلث اليمن فتركوا التصوف والزيدية وغيرهما من البدع إلى السنة لا إلى الإسلام فحسب

وإنما إلى الإسلام الخالص الذي هو السنة. فأخراج هذا البيان وفي مثل هذا الوقت فيه ضرر على بلاد التوحيد وإذا تضررت بلاد التوحيد تضرر التوحيد فهؤلاء القوم لم يراعوا باب المصالح والمفاسد وأتساءل أين أنتم من فقه الواقع يا دعاة فقه الواقع؟

الفصل الثامن: نقد كلمة ألقاها الدكتور ناصر العمر: ألقى الدكتور ناصر العمر بعد البيان كلمة وهي موجودة في موقعه (المسلم) وقد استمعت إلى هذه الكلمة كاملة وعجبت غاية العجب كيف يخرج هذا الكلام من رجل عنده غيره وقد كتبت عليها وهي ليست بطويلة ثماني عشرة ملاحظة سأذكر بعضها ولن أطيل:

الأمر الأول: مما في هذه الكلمة التزكية البالغة لنفسه ولمن معه يقول (على الناس أن يرجعوا إلى العلماء المعتبرين لا إلى أي علماء) ثم ذكر أن الذين وقعوا على البيان هم العلماء الثقات المعتبرون يعنى هو من العلماء الثقات المعتبرين فهذه فيها تزكية له ولمن معه ومن يعرف الذين وقعوا على البيان يدري أنه يقال لبعضهم طلاب علم لا لكلهم.

الأمر الثاني: عاب على أفغانستان الأولى بأنه لم يكن فيها تربية لا على العقيدة ولا على غيرها قال هذا بخلاف فلسطين والعراق !! لا إله إلا الله أمس أيام أفغانستان الأولى كنت ممن يؤيده وتدعوا إليه !! فأين فهمك للواقع يا من تدعي فقه الواقع؟ ثم اليوم ترجع وتغطي الأمور وتلبس على الناس وتوهمهم أن بلاد العراق وبلاد فلسطين بلاد توحيد وهذا والله من الخطأ الكبير وقد تقدم بيانه.

الأمر الثالث: عاب على الذين يصدرن فتاوى تضعف عزيمة المجاهدين وتفرح الأمريكان وأخذ يدندن على هذه الوتيرة ويستعطف الناس بهذه العبارات وهو يجهل أو يتجاهل القاعدة الشرعية وهي أن إغضاب العدو ليس دليلاً على صحة الفعل وحده بل لا بد أن يكون معه النظر في مصلحة المسلمين ولقد سبق الرد عليها.

الأمر الرابع: يقول يأتي بعضهم فيذكر أخطاء بعض المجاهدين ويدندن عليها فقال لا ينبغي أن تذكر أخطاؤهم أو أن تعمم إلى آخر كلامه قال وأخطاؤهم كأخطاء صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم !! لا إله إلا الله قوم منهم من تلبس بالشرك ومنهم من تلبس بالبدع ومنهم من تلبس بما تلبس به تقارنهم بصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

الأمر الخامس: أخذ يردد ويعيد الثناء على ابن باز وابن عثيمين وأنهم العلماء وإلى آخره وأنا أتساءل إذا كنت حقاً صادقاً في تقدير هؤلاء العلماء وفي إجلالهم وأنهم المرجعية لماذا خالفتهم في أمور كثيرة فقد خالف في كلمته القصيرة علماءنا في عدة أمور: منها أنه دعا العراقيين إلى الجهاد مع عدم وجود القدرة؟ ومنها أنه لا يرى السمع والطاعة إلى الحاكم الكافر المتغلب بل يستهزأ بمن يقول هذا الكلام وتقدم شيء من كلام علمائنا. ومنها أنه يحث الشباب على الذهاب إلى أرض العراق وهو وإن لم يصرح بهذا تصريحاً واضحاً لكنه ذكر قصة وفيها أن أحدهم ذهب وتوفي وقال يجب أن نؤازر أهله وأنه يعتبر شهيداً إلى آخره ثم ألمح وأشار إلى الذهاب هناك لمن كان يرغب في ذلك إلى آخر كلامه... أفليس القول بأنه شهيد والثناء عليه وهو الذاهب إلى العراق إقراراً لفعله وحثاً للآخرين في متابعته فمن يكره الشهادة في سبيل الله فوالله لو ظننا أن الموت هناك يعتبر شهادة في سبيل الله لما ترددنا ولو ساعة والواقع أنه بهذا يخالف علماءنا الذي يفتون بعدم الذهاب وأنه لا يعتبر شهادة في سبيل الله إذ لا بد من وجود شروط الجهاد من إذن ولي الأمر أرايتم كيف يخالف علماءنا مع ادعائه الثناء عليهم وأنهم المرجعية.

الأمر السادس: أخذ يردد كلمة يرددونها كثيرون يقول إن الأمريكان اليوم في بلاد العراق وغداً في بلاد السعودية فلا بد أن نقف تجاه الزحف الأمريكي.

وجواب هذا أن يقال: أولاً نحن لو دعونا إلى قتال لن ندعوا إليه لأنه غداً سيكون في

السعودية وإنما ندعوا إليه إذا كان مشروعاً لأن الله يحبهُ ولأنه على طريقة رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أما وأنه ليس بمشروع فلا ندعوا إليه سواء كانت لهم نظرة في السعودية أو في غير السعودية وهو قد أشار إلى هذا. الأمر الثاني يقال إن قولك هذا لا يعدو أن يكون ظناً؟ فكيف تدع اليقين وهو ما نراه من خسف وقتل لإخواننا إلى ظنون تزعمها هذا لا يصح بحال لكن من تكلم في المسائل الكبار وهو ليس أهل لها أتى بالعجائب كما قيل من تكلم في غير فنه أتى بالعجائب وفي الختام أنبه على تنبيهات:

التنبيه الأول: يردد بعضهم أن السلفية ضد الجهاد فيقول أنتم لم ترضوا بالجهاد في أرض العراق ولا في أفغانستان وهذا خطأ كبير بل والله الذي لا إله إلا هو الذي أعرفه من علمائنا كالإمام / عبد العزيز بن باز والإمام / محمد ناصر الدين الألباني والإمام / محمد بن صالح العثيمين وفضيلة الشيخ العلامة / صالح بن فوزان وغيرهم من علمائنا السلفيين الذي أعرفه عنهم سماعاً أو قرأت في كتبهم أنهم من أشد الناس دعوة إلى الجهاد لكن بالضوابط الشرعية لا بالجهاد الذي يضر أكثر مما ينفع ولعلي أقرب هذا بمثل لو قال رجل إن صلاة العصر فضيلة وهى الصلاة الوسطى على الصحيح ثم أخذ يذكر فضائلها المذكورة في السنة فتحمس رجل حاضر وهو يستمع إلى الكلمة قام وصلى صلاة العصر في غير وقتها كأن يكون مثلاً بعد الفجر هل تصح صلاته؟ لا تصح بل يقال له انتظر فإنها وإن كانت فضيلة وأجرها عظيم إلا أن لها وقتاً وشروطاً لا بد أن تتوافر فإن فعلت على غير الشروط فإنها ترد ولا تقبل وذلك تماماً كالجهاد فمن طالب بالجهاد الذي يضر أكثر مما ينفع فقد طالب بما لا يجوز شرعاً والسلفيون من أشد الناس دعوة إلى تركه أما إذا كان الجهاد بحق وفي وقت قوة ونفعه أكثر من ضرره فالسلفيون من أشد الناس نصرة له.

التنبيه الثاني: يردد بعضهم أن في العراق علماء وأن المرجع إلى هؤلاء العلماء.

فيقال: أولاً على فرض أن في العراق علماء وأن المرجع إليهم فإن الذي يردد هذا الكلام أناس غير عراقيين فلماذا لا يسكتون حتى يتكلم علماء العراق.

ثانياً لو أن في العالم الإسلامي، بل العالم كله عالماً سلفياً لطارت الركبان بخبره ثم إن هذا والله لمن المهازل كلما وقعت واقعة قالوا علماءؤهم أعلم بهم؟ من هم علماءؤهم؟! سموا لنا علماءهم فلا بد أن ندرك خطأ هذه الكلمة التي يرددها بعضهم حتى أذكر أيام طالبان قالوا اجتمع علماء طالبان وعددهم ستمائة عالم!! لا إله إلا الله ستمائة عالم في طالبان أريتم كيف التلاعب بعقول الناس؟ لا شك أن العلماء الذين يعايشون الواقع أعلم من غيرهم ممن لا يعايش الواقع، لكن ليس معناه أن نرد كلام غيرهم لو قدر أنه يوجد علماء بل غيرهم إذا حكموا بعد معرفتهم بالواقع فحكمهم معتبر بل يقدمون عليهم إذا كانوا أعلم بالشرع وأذكر أني قابلت العراقيين فسألتهم من علماءؤكم؟ قالوا والله لا نعرف عالماً بيننا نعرف شباباً بعضهم درس وقرأ وهكذا... فهذه المبالغات لا تصح ولا ينبغي أن تنطلي علينا كما انطلت على غيرنا من قبل وقد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم قال «لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين».

التنبيه الثالث: يردد بعضهم لماذا لما كان حرب أفغانستان الأولى ضد الروس أفتى العلماء بالجهاد واليوم في حرب أمريكا الطاغية الفاجرة الظالمة الباغية على إخواننا المستضعفين في العراق لا يفتى العلماء بالذهاب والجهاد معهم؟ يقال الفرق واضح جلي ولكن ليس عند كل أحد إنما عند العلماء ومن استفاد من هؤلاء العلماء ومن استمع إلى كلامهم ولعلي أقرب الفرق بين هذين الأمرين بمثال ثم بعد ذلك أرجع إلى الواقع: افترضوا أن هناك كافراً يقاتل مسلماً والكافر أقوى من المسلم فأراد مسلم ثان أن ينصر أخاه المسلم إلا أن هناك كافراً قوياً منع المسلم أن ينصر أخاه فقال لو نصرته فسأنصر الكافر عليكم فإذا نصرت الكافر عليكم سحقتناكم هل

يصح للمسلم أن ينصر أخاه أو يتوقف؟ ثم بعد حين حصل بين هذا الكافر وذاك الكافر خصومة فقال الكافر القوي للمسلم اذهب وانصر أخاك هل ينصر المسلم أخاه أو يتوقف ويقول لا أذهب الآن لأن بينكما خصومة؟ لا شك أن العاقل يهتبل الفرصة ويذهب ناصراً لأخيه إذا تصورت هذا المثال التقريبي نرجع إلى الواقع الحالي إن الحرب الأولى كانت في الظاهر بين الروس وأفغانستان والواقع أنها بين أمريكا وروسيا وكانت أمريكا قوية وتدعم الأفغانين بالأسلحة المتطورة لضرب الروس وأمريكا بقوتها أذنت للسعودية ولغيرها أن ينصروا إخوانهم هناك لأن لها مصلحة من نصره المسلمين ضد الروس فما ينبغي لعاقل أو مؤمن أن يتوقف عن نصره إخوانه حتى ولو كان المستفيد منها كافراً أما الآن فواقع الحرب بين العراق وأمريكا وأعوانها من البريطانيين وغيرهم فمن مع المسلمين حتى يستطيعوا الوقوف تجاه أمريكا؟! فالواقع يختلف.

لكن لو أن عندنا قوة أو نصرتنا دولة كافرة أخرى قوية ضد الأمريكان وهي تستطيع مواجهة أمريكا وجب علينا نصره إخواننا أما والواقع تغير فلا يصح أن يقاس هذا على هذا. التنبيه الرابع: يردد بعضهم وآخر من ردد هذه الكلمة رجل خرج قريباً في قناة المجد يقول: إن الذين يفتون بتوقف القتال في العراق لا يفتون بهذا لو دخلت أمريكا السعودية!! يقال: أولاً من الذي أطلعك على النيات والمغيبات وأنتم كثيراً ما ترددون حرمة التدخل في النيات.

ثانياً: حكم الله لا يتغير من بلاد وأخرى فإن أحب البلاد إلى الله مكة ومع ذلك تركها وهاجر منها رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم لما تغلب الكفار فيها فترداد هذا الكلام الذي ليس مبنياً على شرع وإنما فيه سوء ظن وتدخل في النيات لا يجوز القول به فضلاً عن أن يصدق.

فصل / وأخيراً وصية لإخواننا العراقيين في بلاد العراق أوصي إخواننا العراقيين بأمرين

عظيمين:

الأمر الأول: القيام بدين الله وفي مقدم ذلك توحيد الله، الله الله أن ترجعوا إلى الله بإفراده بالعبادة وتخليصه بالعبودية فإنكم إن أردتم النصر والتمكين فاعرفوا السبب الذي به سلط عليكم العدو وهو ترك التوحيد فارجعوا إليه وإلى تعلمه وتعليم الناس إياه وإلى تعلم الأحكام الشرعية وأوصيهم أيضاً أن يلزموا دورهم فإذا دخل عليهم العدو في دارهم فليقتلوه لقوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم في الصحيح عن عبد الله بن عمرو «من قتل دون ماله فهو شهيد» أما أن يدعووا التعلم والتعليم ودراسة التوحيد ودعوة الناس إليه والله إن هذا لمن الخسران العظيم.

الأمر الثاني: أدعوكم بصدق دعاء أخ ناصح والله الذي لا إله إلا هو إننا محبون لكم وندعوا الله عز وجل أن يفظكم وأن يرد كيد عدوكم أدعوكم دعاء صادق أن تتوقفوا عن القتال فإنكم إن استمرتم في القتال لا تضررون إلا أنفسكم وإخوانكم زيادة على ضررهم والعقل والشرع مجتمعان على أن الضعيف لا يصح له أن يواجه من لا قبل له بمواجهته لأنه يعود عليه بالضرر في دينه ودينه وأخيراً وصية إلى إخواني في بلاد السعودية وغيرها أن يجتهدوا في إرسال الكتب والأشرطة التي تدعوا إلى توحيد الله وإلى دينه أسأل الله بمنه وفضله وبكرمه وجوده أن يعلي كلمته وأن ينصر دينه وأن يرفع راية السنة ويقمع راية البدعة وأسأله بما هو أهله أن يحقن دماء إخواننا المستضعفين هناك في بلاد العراق أسأله بمنه وفضله أن يحقن دماء إخواننا المستضعفين هناك في بلاد العراق وأن يجعل كيد الأمريكان وأعوانهم في نحورهم بمنه وفضله إنه قوي سبحانه وتعالى.

* الأسئلة *

* هذا سائل يسأل ويقول: ما رأيكم في الدعاء لإخواننا في الفلوجة والقنوت لهم إلى آخر

كلامه؟

الدعاء يا إخواني لإخواننا في الفلوجة ولجميع إخواننا المستضعفين مطلوب شرعاً حتى تحقن دماؤهم فيجب أن نقف معهم ولو بالدعاء فندعوا الله عز وجل بأن يحقن دماءهم وأن يرد كيد عدوه إلا أن العلماء اختلفوا في حكم دعاء قنوت النازلة هل يشترط لها إذن ولي الأمر أم لا يشترط المسألة فيها قولان وهما المذكوران في المذهب الحنبلي لكن أرجوا أن تنتبهوا إلى أن ولي الأمر إذا منع من القنوت فلا يصح القنوت حتى عند القائلين إنه لا يشترط إذن ولي الأمر لأن في مثل هذا تعارض مستحب مع أمر نهى عنه ولي الأمر فالقنوت في أصله مسألة اجتهادية لكن إذا منع ولي الأمر فلا يصح القنوت ثم أستغرب ممن كأنه يتصور أن الدعاء لا يقبل إلا في القنوت!! أليس عندك السجود أكثر فيه من الدعاء وفي ثلث الليل الآخر اجتهد في الدعاء وبين الأذان والإقامة ثم بعضهم تجده يقنت السنة كلها فلما جاء أمر ولي الأمر بالقنوت لرجال الأمن والقنوت على هؤلاء الخوارج الذين أفسدوا في بلاد التوحيد توقفوا والله حدثني أحد المشايخ الأفاضل أن مسجده يقنت مايقارب من أربعة إلى خمسة أشهر فلما جاء الأمر بالقنوت توقف الإمام ولم يعد يقنت والآن رجع يقنت للفلوجة!! دماء إخوانك هنا من رجال الأمن الذين يحفظون بلاد التوحيد رخيصة حلال ودماء إخواننا في الفلوجة غالية يدعى لها؟! بل دماء إخواننا هناك ودماء إخواننا هنا كلها غالية نسأل الله أن يحقنها بمنه وفضله.

* يقول السائل: السفر للسياحة وغيرها لا يشترط فيها إذن ولي الأمر فلماذا يشترط إذن ولي

الأمر في الجهاد؟

الجواب شرعي وعقلي أما الشرعي فإن الشريعة لم تشترط في السياحة وغيرها إذن ولي

الأمر وإنما اشترطتها في الجهاد والأدلة على ذلك متكاثرة ولقد من الله على وبينتها في كتاب مختصر قدم لي فيه فضيلة الشيخ العلامة / صالح الفوزان بعنوان (مهمات في الجهاد). هذا الجواب الشرعي أما الجواب العقلي فيقال إن الذهاب للقتال هناك بدون إذن ولي الأمر يجر الأذى على بقية المسلمين في تلك البلاد وفي البلاد التي خرج منها فإن العدو سيستعدي البلاد التي خرج منها بخلاف السياحة.

* يقول في حديث أبي بصير وأبي جندل أن النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم قال لأبي بصير «ويله، مسعر حرب لو كان أحد معه»؟

يقال صحيح إن النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم قال «ويل أمه مسعر حرب لو كان معه أحد» لأنه كما ذكر ابن تيمية في اختياراته الفقهية ونقله ابن القيم في المجلد الثالث من زاد المعاد أن دولة أبي بصير وأبي جندل مستقلة عن دولة رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم فلا يلزمها ما يلزم من كان تحت ولاية رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم فإنه لا يلزم أبا بصير وأبا جندل الصلح فلذا الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أشار له إشارة بالقتال لأن في قتاله نفعاً وفعلاً حصل النفع أما القتال الذي يقام الآن فضرره أضعاف نفعه كما هو بادي لكل ذي عينين.

* يقول شبهة تثار على قول الله عز وجل لعيسى «أن احرز بعبادي إلى الطور» يقول أن عيسى مؤيد من عند الله؟

صحيح أنه مؤيد من عند الله لكن الله أمره ونحن نتبع رسل الله وأنبياءه فيما أمرهم الله به والعلة معقولة في الحديث نفسه قال: أنه لا يدان لك عليهم أي لا قدرة لك عليهم.

تـــم بحمد الله